لكم اغزوهم في الشتاء قلتم اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا الى ان يتصرم عنا الحر والصر
شدة البرد قال تعم كمثل ريح فيها صر ولم يرد والمبرد حلوم الاطفال وروى عوضها باطعام الاحلام وقال الطعام من لا معرفة عنده
ومنه قولهم طعام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن
والغيظ والقيح ما يكون في القرحة من صديدها وتحتم ملاتم والنعب جمع نعبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك
كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي جرعة بعد جرعة يقال اكوع في الاناء
نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اي زدت ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في اخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال
يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى اني رايت لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا
وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بالخير وقال ابن نعمان ما اريد ثم نزل واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد
قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين ع فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى كم
تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودايع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن
الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى
حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول
ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرايع والاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع الفجر
والعشي وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله
بالنجدة وبالباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهيب النيران واين
الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل له في القران بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر والضمن لكم المعونة
والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله واحسانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال
رضية ووجوه مضية وخذوا بعزايم التشمير واكشفوا عن رؤسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا
الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها المؤمنون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار
ايها الهاربون الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله
لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة في الظفر بالعاجل واما الفوز بالشهادة في الاجل واكرم المنزلتين
اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا اخر
خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته ع بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها لمخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص
بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وسنن التكليف وفجاجة كثير من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله
كان اسماعكم تمج ودايع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون من عدوكم نديد الابل
وتدرعون له مدارع الفجر والعشي وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين
ع الا ترى ان قوله ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب
الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله ع من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال صرخ بهم الشيطان
الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وقوله ع قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الى اخره سرقه ايضا فقال كم تسمعون
الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله ع حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا فقال وعدوكم
يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهادهم امله واما باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب لامير المؤمنين ع اخر سياتي ذكرها
واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين ع وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما
انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى هل اذا تاملت اشعار هؤلاء واشعار
هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلتين او بتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما تقوله انت ولا ما قاله غيرك

والباس خ ر
نصرة الايقان خ ر
المعاونة

بالظفر خ ر
خطبة على

القبيلتين خ ر

ولا يقوله الا من لا يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وفضيلة المطبوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا اقررت في نفسك
بالفرق والتفضيل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين ع الى هؤلاء هذه النسبة بل اظهر
لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكن شيئا كثيرا ولا تجد في كلام امير المؤمنين
ع شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القران العزيز واعلم ان
الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله تاملا شافيا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبلاغة والبعد
عن التقعيد والتعقيب والكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير المؤمنين ع فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتبسا من معانيه
ومذاهبه ومحذوا به حذوه ومسلوكا به في منهاجه فهو وان لم يكن نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح
منه ولا اجذل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه ع وهذا امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم
هذه الصناعة وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب
ابن نباتة التي يحرض فيها على الجهاد الا وان الجهاد كنز وفق الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله
به اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا
بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا
قعدوا عن صون ذمارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة
القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر
واعتاضوا من حياة الابد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وسابقوا بالجهاد
الى تملك جناته فان للجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته زحف الرجال وطريقه غمغمة الابطال
ومفتاحه الثبات في معترك القتال ومدخله من مشرعة الصوارم والنبال فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان
قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين ع في اوج السماء فانه لا ينكر لزومه فيه
لما لا يلزمه اقتدارا وقوة وكناية نحو قوله كنز فان بازائه حرز وعز وقوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء
قوله محاربة وحدوده بازاء تشييده لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين ع كدار مبنية من اللبن والطين مموهة
الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج بالقياس الى دار مبنية من الصخر الاصم الصلد
المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا
وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف تصيح من بين الخطبة صياحا وتنادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم
سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جملت
الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كاية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة
المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكتسي الرسالة بها رونقا وتكتسب بها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة
الثانية التي تكلفها ليوازنها بها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ذمارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من
والفتاة ما يقوى عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحرز طهر الله به
اجسامكم فانه لا يقال في الحرز انه يطهر الاجسام ولو قال عوض طهر الله حصن به لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون
بازاء وفر وبازاء اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد فاما اخو عامد الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن
المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن
كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه وتغمدهم بذلك وروى ابراهيم بن
محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني
باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى
تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل

وشمروا خ ر
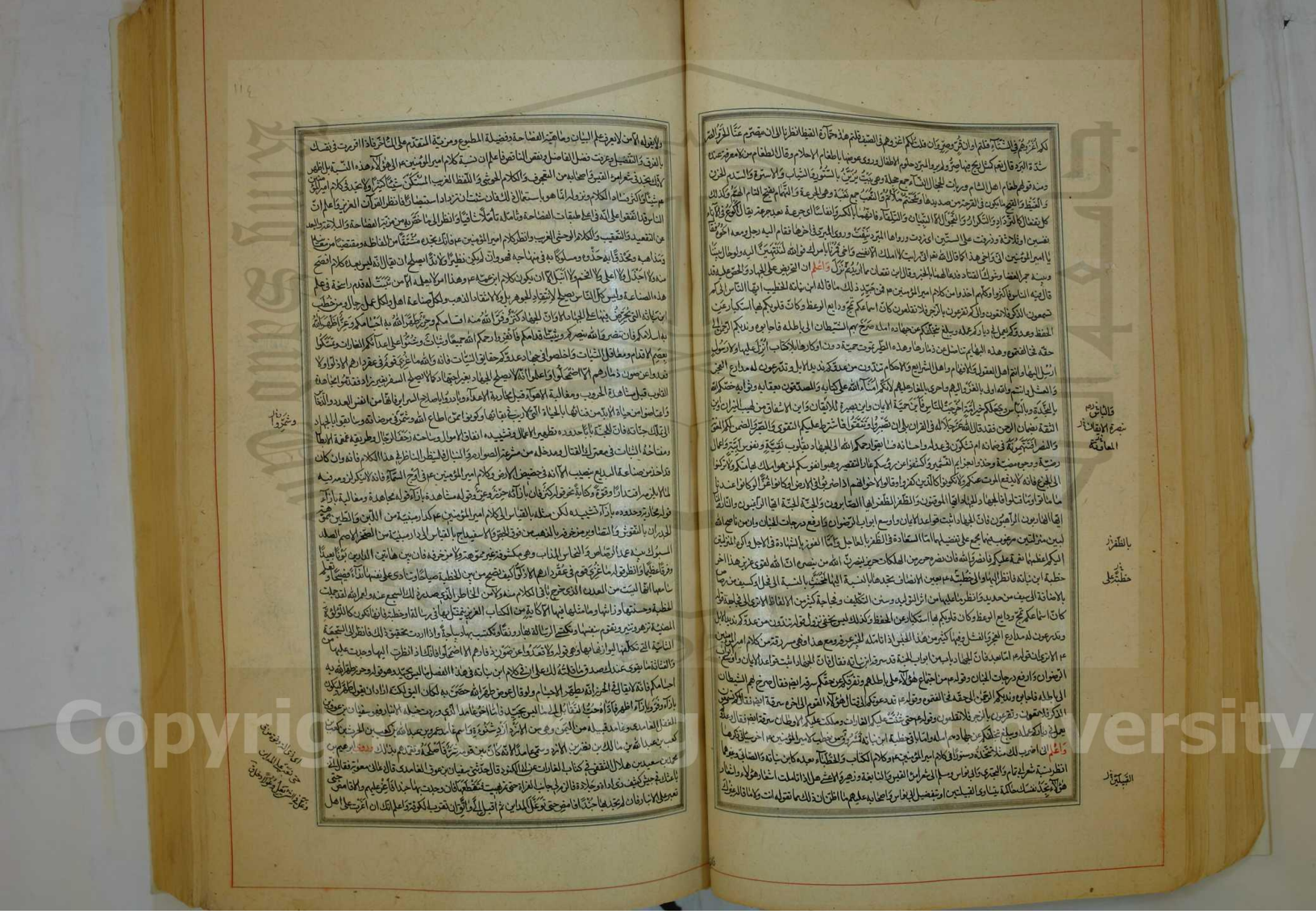
اي ذي الزر وتوفق حتى تغير على المداين وغل في الشيء يغل دخل